الأسباب الاقتصادية والصحية للعود للمخدر في دولة الامارات العربية المتحدة

راشد بن احمد بن علي الشريف الشحي
طالب دكتوراه في جامعة الشارقة
تخصص : الجريمة والعدالة الجنائية
دولة الامارات العربية المتحدة
Rakrakrak640@gmail.com

أ.د احمد فلاح العموش
علم الجريمة – جامعة الشارقة
تخصص : الجريمة والعدالة الجنائية
دولة الامارات العربية المتحدة
alomosh@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

انطلقت الدراسة من المؤشرات الإحصائية حول ظاهرة الادمان على المخدرات والعود إليها كون أنَّ هذه الظاهرة تُعدُّ عالمية، لذا سعى الباحثان الى التحقق من هذه الظاهرة عبر دراسة الأسباب الاقتصادية والصحية المؤدية للعود للمخدر، إذ اطلع الباحثان على الدراسات النظرية واستفادا منها وعملا استبانة خاصة حول الظاهرة إذ شملت الاستبانة ١٩٠ حالة بعد استبعاد ١٠ حالات لأنَّها لم تكن مكتملة .

وقد توصلت الدراسة الى استنتاجات عديدة منها: أنَّ هناك ضعفاً شديداً في المعالجات الاقتصادية والصحية الخاصة بمنع العود للمخدر كما اظهرت الدراسة ان هناك علاقة قوية بين الأسباب الاقتصادية والصحية وبين العود للمخدر.

وخرجت الدراسة بمجموعه من التوصيات منها : ضرورة تفعيل المؤسسات الاقتصادية والصحية ودعمها وزيادة توعية افراد المجتمع حول الظاهرة وضرورة تكاتف المؤسسات الاقتصادية والصحية لمنع العودة الى المخدر على المدى الواسع Large - Scale سواء أكان ذلك على المستوى النظري أم التطبيقي.

ولكون مجتمع الإمارات مجتمعاً انتقالياً، فإنَّ بيان مستوى الإدراك المجتمعي – البعد الذاتي The Subjective Dimension، فيما يتصل بتحديد الجوانب الادراكية لأسباب العودة الى المخدر، ومقارنتها بالحقائق الموضوعية، أمر مهم لفهم إدراك السكان وتصورهم للأثر، والضرر الذي يقع على الفرد أو الجماعات نتيجة لظروف اجتماعية لا يمكن قياسها على المستوى الموضوعي – الحقائق – ومن ثَّمَّ فإن إدراك عدد كبير من أفراد المجتمع لأسباب العودة الى المخدر يؤدي إلى بيان أبعادها واتجاهاتها والخطورة الناجمة عنها، وهذا يبرز الشعور بضرورة

التصدي المجتمعي لها، وذلك من خلال الاتفاق Consensus على هذه الأسباب، وهذا يشكل الدافع الرئيس لإجراء هذه الدراسة (Alomosh,2008).

إن ما يميز الدراسة الحالية هو استنادها الى تحليل الأسباب الاقتصادية والصحية وتفسيرها للعود للمخدر، وبيان تركيزها على الجوانب الإدراكية، بمعنى ما يدركه أفراد المجتمع حول هذه الظاهرة من دون الاعتماد على أحكام نظرية ومعيارية مسبقة تتسم بالنمطية في وصف الظاهرة. ولعل هذا ما يضفي على الدراسة جانبا حيويا وتفسيرياً يسهم في الوصول إلى نتائج أكثر دقة وتعميماً.

ويتمثل الدافع الذاتي في الاهتمام بدراسة أسباب العود الى المخدر ومعالجتها من خلال الواقع المعاش للجوانب الإدراكية لطبيعة مجتمع الإمارات، التي يمكن قياسها من خلال الوعي المجتمعي المستند على طرحها ومعالجتها من وجهة نظر المبحوثين .

وقد شكل العائدون الى المخدر وحدة التحليل من أجل الوقوف على مستوى إدراكهم ووعيهم لهذه الأسباب إضافة إلى بيان المقترحات والتصورات حولها.

ومن أجل كل ذلك اتت دراستي محاولة علمية لدراسة الأسباب الاقتصادية والصحية للعودة الى المخدر في الإمارات العربية المتحدة ، ومحاولة وضع حلول لهذه الظاهرة وتصميم برنامج وقائي لها، إذ لاحظ الباحث ندرة الدراسات العلمية الإماراتية حول هذا الموضوع وتركيزها في حالة وجودها على جانب واحد من جوانب هذه الظاهرة مع اغفال وضع برنامج وقائي لها.

أولاً: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

اشارت دراسات علمية عديدة أنَّ أسباب العود للمخدر تختلف من شخص الى آخر ولكن جل هذه الدراسات اشارة الى أثر مؤسسات المجتمع في إعادة خلق هذه الظاهرة .

وأشارت الاحصائيات الى أنَّ هذه الظاهرة في ازدياد ملحوظ في دولة الامارات العربية المتحدة ، وهذا ما اكدته الاحصائية الصادرة عن دائرة القضاء في ابوظبي إذ بلغت نسبة المتعاطين للمخدر من مواطني الدولة ٥٥% من اجمالي المتعاطين. (Justice Department statistics in Abu Dhabi ,2016) .

ومن خلال اطلاعي على دراسات علمية عديدة ناقشت موضوع العود الى المخدر، ومقابلتي للمختصين في مكافحة المخدرات في وزارة الداخلية بدولة الامارات العربية المتحدة حُددت مشكلة الدراسة في بيان الأسباب لاقتصادية

والصحية للعود الى المخدر في دولة الامارات العربية المتحدة عبر الاجابة على التساؤلات الاتية :

١- ما الأسباب الاقتصادية للعود الى المخدر في دولة الامارات العربية المتحدة؟

٢- ما الأسباب الصحية للعود الى المخدر في دولة الامارات العربية المتحدة؟

٣- ما البرنامج الوقائي الامثل للقضاء على هذه الظاهرة؟

ثانياً: مصطلحات الدراسة :

- العود : يعرف العود لغة فيقال : إنَّه عاد لما فعل اي إنَّه فعله مرة أخرى ويكفي الرجوع للشيء مرة واحدة ليسمي الفعل عودا (Ibn Mandhor,2010)

ويشير مفهوم العود لدى علماء الجريمة الى الفاعل أو المنحرف الذي حكم عليه بعقوبة ونفذت فيه ولم يرتدع ولم يقلع عن الغي فأصبح بذلك يشكل خطرا كبيرا على المجتمع (Al Reyes,1995).

- المخدرات مشتقة من " الخدر" بكسر الخاء وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت، والخدر يعني الظلمة والخدرة تعني الظلمة الشديدة، والخادر هو الكسلان، ويعني الخدر من الشراب أو الدواء فتور وضعف يعتري الشارب. (Ibn Mandhor,2010)

وهي مادة تسبب تعلق شديد واعتماد من جانب الشخص على تناولها بغرض إحداث تغييرات نفسية من خلال تأثير هذه المادة على الجهاز العصبي إذ يعتاد عليه الجسم ويصعب تركها . (Juwair,1998).

أمَّا عن تعريف المخدرات من الناحية العلمية:

١- فقد عرفته منظمة الصحة العالمية: بأنَّها مادة إذا دخلت الجسم الحي غيرت وظيفة أو اكثر من الوظائف الذهنية أو النفسية.(Elfeky ,2006)

٢- وتعرفها الهيئات الصيدلانية (علم الفارماكولوجي) المخدرات بأنَّها: المواد والعقاقير المخدرة التي تعمل علي تخفيف الألم أو تحدث النوم او تحدث اعتياداً جسميا ونفسياً علي الظروف المحيطة والاحساس بالنشوة. (Abu Janah,2000)

ويعرفها آخرون بأنَّها: العقاقير التي تحدث فقدان الألم ، وتسبب النعاس والنوم والسبات والجمود. (Al Maghrabi,1984)

– السبب الاقتصادي: يتمثل بمدى اندماج المتعاطي الذي أنهى محكوميته في سوق العمل وتوفير وظيفة مستقرة له وتوفير الحد الأدنى من الدخل له وتأثير ذلك في العود الى المخدر.

– الدافع الصحي: ويتمثل بوجود أمراض لدى المتعاطي كالاكتئاب، والقلق ونقص تقدير الذات وعدم الثقة بالنفس وتأثيرها في العود الى المخدر.

ثالثا: أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة الى معرفة الأسباب الاقتصادية والصحية للعود الى المخدر في مجتمع دولة الامارات العربية المتحدة من أجل الحد من هذه الظاهرة عبر وضع برنامج وقائي يقلل من دوافع العود الى المخدر ،ويمكن تلخيص اهداف الدراسة كال :

- معرفة اهم الأسباب الاقتصادية في العود للمخدر في الإمارات .
- معرفة اهم الأسباب الصحية في العود للمخدر في الإمارات.
- تحديد البرنامج الوقائي الأمثل لعلاج هذه الظاهرة .

رابعا: أهمية الدراسة ومبرراتها

هناك أهميتان لهذه الدراسة وهي :

- الأهمية العلمية (النظرية) وتتمثل في الكشف عن الأبعاد النظرية المؤثرة في عودة المتعاطين للمخدرات بعد انتهاء محكوميتهم فضلاً عن إثراء الجانب النظري الخاص بموضوع البحث واضافة جديده لما كتب حول هذه الظاهرة.
- الأهمية العملية وتتمثل في الكشف عن الأسباب الاقتصادية والصحية للعود للمخدر لدى فئة من المتعاطين في دولة الامارات العربية المتحدة الذين سبق ادانتهم ومحاكمتهم.

خامساً: الإطار النظري للدراسة

النظريات المفسرة لموضوع الدراسة:

سوف تنطلق هذه الدراسة في تفسيرها لظاهرة العود الى المخدر من خلال أسلوب الدمج الاجتماعي باستعمال أكثر من نظرية تتكامل مع بعضها بعضاً وتترابط معا في تفسير الظاهرة.

نظرية النشاط الروتيني :

تعد هذه النظرية من أشهر النظريات المعاصرة التي وضعها العالمان (LARRY COHEN و MARCUS FELSON) وقد ذاع صيتها في ثمانينات القرن المنصرم. وترى هذه النظرية أنَّ الجريمة بأنواعها كافة جزء من الحياه اليومية نتيجة التفاعلات الاجتماعية وعند حدوث تغيير في التفاعلات اليومية فإنَّ معدل هذه الجريمة في المجتمع سيزداد.(Al Badainah,2013) وترى هذه النظرية أنَّ أيَّ جريمة ومنها التعاطي والاتجار بالمخدرات لها ثلاثة أبعاد اساسية:

- توفر الإرادة الجرمية.
- وجود ضحية مناسبة (فرصه أو موقف مناسب).

- غياب الحراسة القادرة.

وانطلاقا من هذه النظرية فان العودة للمخدر بعد انتهاء المحكومية من وجهة تحليلي لهذه النظرية يرجع لأحد هذه العوامل التي لها أثر كبير في إقناع المتعاطي بالرجوع لما كان عليه قبل قضاء محكوميته فأحيانا تكون الإرادة الجرمية هي السبب في العودة للمخدر وأحيانا يكون سهولة الحصول على المخدر هي سبب العودة للمخدر (الهدف الجذاب) وأحيان أخرى يكون السبب الرئيسي هو غياب او ضعف الرقابة الامنية والاسرية وضعفها التي تمنع انتشار المخدر هي السبب في العودة للمخدر (غياب الحراسة القادرة) .

نظرية الوصم:

ترى هذه النظرية أنَّ الانتقال من الانحراف الأولي الى الثانوي يرجع الى الصورة الجديدة التي يرى فيها الفرد نفسه من خلال الآخرين و كلما استمر مفعول الوصم استمر بإنتاج صورة مغايرة للفرد عن ذاته، وتعمق في الانحراف لأنَّه سوف يبتعد عن الأسوياء و يتجه نحو المنحرفين، ومن ثَّمَّ يصبح سلوك الفرد عبارة عن رفض المحيط الذي يعيش فيه، و يبتعد عن هذا المحيط و يفعل العكس كردة فعل على الوصم، ويتقمص الصورة الجديدة التي كونها عن نفسه (صورة ذهنية جديدة) بداية بالمظهر الخارجي ثم اللغة و العلاقات التي تصبح قوية مع الموافقين وتصبح ضعيفة مع المخالفين، و يصل به الأمر أن يقبل مركزه الجديد . ويمكن تلخيص نظرية الوصم في تفسيرها للجريمة كالآتي: (Al Badainah,2013)

١- تنطلق هذه النظرية في تفسيرها للجريمة من التفاعلية الرمزية.

٢- ركزت هذه النظرية في تفسيرها للجريمة على الفعل وأثر المجتمع من خلال مؤسساته وأثر في خلق الجريمة.

٣- ترى هذه النظرية أنَّ الفرد يستجيب لمعنى الفعل (الوصم)، وليس للفعل نفسه، إذ ترى أنَّنا نرى أنفسنا من خلال الآخرين

٤- ترى النظرية أنَّ الأشخاص الأقوياء في المجتمع يقل وصمهم على عكس الأشخاص الأقل مكانة اجتماعية.

٥- ترى النظرية أنَّ! ردة فعل المجتمع قد تخلق شخصية المجرم وتختلف ردة فعل المجتمع باختلاف الزمان و المكان و الفاعل و المشاهدين.

٦- ترى النظرية أنَّ المجرمين غير مختلفين أساساً عن غير المجرمين و لكن أفعال وسلوكيات بعض الناس يتم التركيز عليها ولفت الأنظار إليها بينما يتجاهل سلوكيات آخرين.

هـذا وبالنسـبة للعائـدين للمخـدر فـإنَّ تفسـير عـودتهم للمخـدر مـن وجهـة نظـري باسـتعمال هـذه النظريـة يرجـع الـى رفـض المجتمـع لهـم ووصـمهم بـالانحراف فتتشـكل لـديهم ردة فعـل تكـون ضـد المجمـع وآرائـه متمثلـة بـالعودة للمخـدر لأنَّـه يـرى لا مفـر ممـا تـم وصـمه بـه الا بالارتبـاط بجماعـه أخـرى وفـي وضـعه يقـوم بالانـدماج والارتبـاط بجماعه المتعاطين للمخدر ويصبح جزءاً منهم ومن جماعتهم .

- **النظرية العامة للجريمة :**

تعد النظرية العامة للجريمة (A General Theory of Crime) من أحدث النظريات في تفسير السلوك المنحرف. فيرى جتفردسون وهرشي أنَّ الأشخاص الذين لديهم ضبط ذات مرتفع يعيشون في أبنية أسرية مستقرة ، وهذا يعود إلى التنشئة الاجتماعية الكاملة(Complete Socialization). وتركز هذه النظرية على أهمية الإشراف الأبوي المستمر للأبناء ، وذلك من خلال إدراك سلوكياتهم اليومية وخاصة السلوك المنحرف (Deviant behaviour)، وذلك من خلال مراحل التنشئة الاجتماعية المبكرة للأطفال فالعلاقة الحسنة بين الوالدين تعزز ضبط الذات لدى لأطفال. (Gottfredson and Hirschi,1990)

ومن هنا فقد أكدت النظرية على ضرورة وجود مربي يرعى سلوك الأطفال ويهتم بهم ويحاورهم. وترى هذه النظرية أنَّ هناك شروطاً ضرورية من أجل منع السلوك المنحرف، وتحقيق التنشئة الاجتماعية الكاملة وهي

- المربي (الوالد والوالدة) الذي يهتم بالأطفال ويرعى شئونهم اليومية (المادية والعاطفية) .
- الإشراف الأبوي الدائم.
- إدراك الوالدين للسلوك المنحرف وتحديده .
- تحديد العقوبة الملائمة للسلوكيات المنحرفة .

وتبعا لذلك فإنَّ عودة المتعاطي للمخدر بعد انقضاء محكوميته حسب تفسيري لمحتوى هذه النظرية يرجع بشكل أساسي لسوء تنشئته الاجتماعية إذ إنَّه لم يتلق التنشئة الصحيحة التي تساعده في الابتعاد عن آفة تعاطي المخدرات. ومن ناحية أخرى يلاحظ أن تدني تقدير الذات لدى المتعاطي وشعورة بالنقصان وعدم فائدة منه وأنَّه عالة على المجتمع كل ذلك يدفعه للعودة للمخدر .

- **نظرية التعلم الاجتماعي : (الاختلاط التفاضلي عند سزرلاند)**

هي من النظريات الشهيرة في علم الاجتماع وقام بوضع جذورها العالم سذرلاند.(Sutherland 1947)

وتدور محاور هذه النظرية حول الآتي : (Al Badainah,2013)

- السلوك الاجرامي يتعلم.
- السلوك الاجرامي يتعلم بالتفاعل مع أشخاص آخرين.
- تعلم السلوك الاجرامي يجري في نطاق جماعات الاشخاص ذات العلاقات الودية الحميمة.
- يصبح الشخص منحرفا بسبب رجحان كفة التعريفات التي تحبذ انتهاك القانون.
- تعلم السلوك الاجرامي يتم بالاختلاط بالنماذج الاجرامية .

وتبعا لهذه النظرية يرى الباحث أنَّ تعاطي المخدرات والعودة اليها يرجع الى :

- توهم الفرد أنّ التعاطي سيحدث شعورا باللذة .
- اعتقاده أنَّ المخدر له فائده حسب معاييره الشخصية .
- تعلم الانسان التعاطي من خلال ملاحظته للآخرين وتقليده لهم .

ومن خلال هذه النظرية استنتج الباحث : أنَّ الفرد يعود للمخدر لمخالطته للمدمنين وتقليدهم فيتعلم منهم هذا السلوك.

من كل ما ذكر وباستعمال منظور الدمج الاجتماعي الذي يقوم على مبدأ العوامل المشتركة بين أكثر من نظرية علمية ؛أرى أنَّ النظريات المذكورة آنفا تشترك في مجموعه من العوامل المشتركة التي تؤدي بالمتعاطي للعودة للمخدر وهي :

١- أفراد المجتمع وتوجهاتهم وآراؤهم لها أثر هام في العود للمخدر.

٢- رفاق السوء وغياب التوجيه الاسري له دور في العود للمخدر .

٣- الثقافة العامة للمجتمع والثقافات الفرعية لها دور في العود للمخدر.

٤- النظرة العامة لأفراد المجتمع لها أثر كبير في الرجوع للمخدر؛ رغبة من المتعاطي بالهرب من الواقع

٥- ضعف تقدير الذات لدى المتعاطي وضعف إيمانه بقدراته يدفعه للعود للمخدر.

٦- عدم وجود دعم مجتمعي وبرامج توعوية بشكل مستمر موجهه لهذه الفئة يدفعها للعود للمخدر.

سادسا: الدراسات السابقة

يعد موضوع الإدمان على المخدرات والعود اليها من المواضيع التي حظيت باهتمام عدد كبير من الباحثين بمختلف توجيهاتهم، وبذلك تنوعت واختلفت الدراسات حول هذه المشكلة واختلفت النتائج المتوصل إليها حسب طبيعة الموضوع الذي درسه كل باحث ،ولذلك سوف اتطرق في دراستي هذه إلى استعراض بعض

الدراسات التي تناولت الادمان والعود للمخدر سواء على المستوى العالمي أو العربي.

اولا : الدراسات العالمية:

أشارت دراسة باربر وكوني ولورمان (And laurman,1987 barbor,coony) التي هدفت للتعرف على تأثير الاعتمادية على العود للإدمان توصلوا الى أنَّ الاعتماد التاريخي أكثر تأثيرا من الاعتماد الحالي في أثناء الدراسة ووجدوا أنَّ هناك ثلاثة عوامل مهمة تؤثر في العود للإدمان وهي :

-أن يكون له تاريخ علاجي من الامانن

-أن يكون يعاني من مشاكل اجتماعية

-أن يكون له تاريخ من الامراض النفسية.

-ان الاعتمادية لم تكن عاملا مباشرا للعود للإدمان.

وبينت دراسة ميشيل ودونكن ونادين (Michael,ducan and Nadine,2002) إذ سعت هذه الدراسة الى اكتشاف العوامل التي تؤثر على عدم العود للإدمان على عدد من المقيمين في المصحات النفسية وكانت العينة مكونه من ٢٤٢ مدمناً ومن أهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة :

- أنَّ ٦٠ % من افراد العينه رجعوا لإدمان الهيروين .
- أنَّ الذين لم يعودوا استفادوا من البرامج التي طبقت عليهم .
- الذين عادوا لم استعملوا الهروين فقط بل استعملوا مواد مخدره أخرى.

وأوضحت دراسة (Al marzooqi ,1995) حول ظاهرة المخدرات في المجتمع السعودي التي طبقت على عينه بلغت ٢٠٠ مدمن من مستشفيات الأمل وعينه بلغت ٣٦٩ من السجناء الموقوفين بقضايا المخدرات وعينه بلغت ٢٠٤٠ من طلاب الجامعات وعينه بلغت ١١٨٧ من عامة المواطنين في مدينه الرياض أنَّ أسباب تعاطي المخدرات هي :

- الفراغ والبطالة والفقر بنسبة ٦,٣٥%
- المشكلات الأسرية والمدرسية بنسبة ٧,٢٢%
- أصدقاء السوء بنسبة ٤,١٨%
- ضعف الوازع الديني بنسبة ٢,١٧%

أمّا عن أسباب العودة للمخدرات فقد توصلت الدراسة الى أنَّ سبب العودة للمخدرات هي:

- عدم وجود وظيفة عند الخروج من المستشفى.
- الحاح بعض الأصدقاء للتعاطي.
- الجلوس مع أصدقاء السوء.
- الاستمتاع بجو المخدر والنسيان.
- نظرة المجتمع إليه بعد خروجه من المستشفى .
- وجود مشاكل عائلية.

اما دراسة (Abduiaziz,1992)عن الانتكاسة في استعمال المخدرات في المجتمع السعودي والتي هدفت للتعرف على ظاهرة العود للإدمان في المجتمع السعودي والكشف عن حجم الانتكاسة فقد توصلت الدراسة الى ان نسبة الانتكاسة بلغت ٥,٣٨%من عينة المعالجين في مستشفى الامل بالرياض من اجمالي ٢٣٥ مدمنا. وخلصت الدراسة الى أنَّ سبب الانتكاسة يعود الى :

- تأثير اصدقاء السوء.
- المشاكل العائلية .
- ضعف الرقابة الأسرية.
- السفر للخارج.
- التعاطي من أجل المرح.
- ضعف الوازع الديني.

وباستقراء شامل لما عرضته الدراسات السابقة نرى ان الأسباب الاجتماعية والاسرية كان لها دور كبير في العود للمخدر كمعاشرة اصدقاء السوء ورفض المجتمع معاشرة المدمن السابق ووصم المدمن بفعلته ورفضه بالمجتمع بالاضافة الى الخلافات بين الوالدين وبين افراد الاسرة وعدم اهتمام افراد الاسرة بالمدمن بعد انتهاء محكوميته كل ذلك كان سببا في عودته للمخدر .

سابعا : منهجية الدراسة (الإجراءات)

لتحقيق الأهداف المرجوة من هذا البحث فقد اعتمد الباحثان على منهج المسح الاجتماعي باستعمال عينه غرضية غير احتمالية وهذا يفيد في التعرف على جوانب الظاهرة المدروسة إذ طُبقت الدراسة على عينه من المتواجدين في المؤسسات الاصلاحية والعقابية الخاصة بالمخدرات في دولة الامارات العربية المتحدة .

مصادر جمع البيانات

اعتمد الباحثان في مصادر جمع بيانات الدراسة على مصادر رئيسية ومصادر ثانوية مساعدة، وكانت تلك المصادر كما يلي:

أولاً: المصادر الثانوية للبيانات

اتجه الباحث في تجميع البيانات الخاصة به إلى كتب ودراسات كثيرة التي تحدثت عن الإطار النظري للدراسة، وأشبعتها بحثاً وتحليلاً، التي تتمثل في المراجع العربية والإنجليزية، كما استعان الباحث بمقالات ودوريات وتقارير كثيرة التي وردت وتحدثت عن موضوع الدراسة.

وقد كان هدف الباحثان من خلال اللجوء إلى المصادر الثانوية في الجوانب النظرية من الدراسة، بهدف التعرف على الطرق والأسس والأساليب العلمية التي أُستعملت في الكتابات النظرية والدراسات بخصوص موضوع الدراسة، وكذلك العمل على أخذ تصور وفكرة عامة عن آخر ما وصلت إليه الدراسات في ذلك المجال حتى يكون الجانب النظري والعملي للدراسة مطابقاً لأحدث ما توصلت إليه الدراسات في ذلك المجال.

ثانياً: المصدر الرئيسي للبيانات

اعتمد الباحثان في استقاء البيانات الأساسية عن فقرات الدراسة على الاستبانة الورقية ، إذ صمم الباحث استبانة لعمليات جمع البيانات المطلوبة كأداة رئيسية للجانب التطبيقي، ولقد صممت تلك الاستبانة خصيصاً لموضوع البحث بغرض تجميع المعلومات اللازمة لموضوع الدراسة.

العينة:

تكونت العينة من ١٩٠ فرداً بعد استبعاد ١٠ استبانات غير مكتملة مع دراسة ٢٠ حالة أخرى عن طريق المقابلات المكثفة، وذلك حسب علاقاتهم وارتباطهم بموضوع الدراسة، وقد كان الباحث حريصا أشد الحرص على جمع المعلومات من أفراد لهم علاقة وصلة بموضوع الدراسة حتى تمثل الدراسة ونتائجها أقرب صورة للواقع، إذ إنَّهم أكثر الأشخاص الذين تعرضوا لظروف قاسية جعلتهم يتجهون إلى إدمان المخدرات.

كما حرص الباحثان على التنوع في مجتمع الدراسة لضمان صدقها وثباتها وضمان تعبيرها عن الواقع العملي بنسبة كبيرة وأنَّها تمثل كل مجتمع العينة، فقد اشتملت العينة على الجنسين (الذكور والإناث) لمعرفة الضغوط والعوامل النفسية المؤثرة على كلا الجنسين التي تسببت في العود لإدمان المخدرات، كما تنوعت

العينة في متغير العمر وكذلك متغير الحالة الأسرية والمؤهل التعليمي وذلك حرصاً من الباحث أن تكون عينة الدراسة معبرة إلى أقصى درجة عن المجتمع.

تحليل الاستبانات :

محتويات الاستبانة:

وقد صممت الاستبانة لتحوي على البيانات الديمغرافية للمشاركين إذ راعى فيها الباحث استيضاح المعلومات الأولية والأساسية عن طبيعة المشاركين في الاستبانة، مثل (العمر، الحالة الاجتماعية، الحالة الأسرية، الوضع المادي، المؤهل العلمي،...) وكذلك احتوت على متغيرات الدافع الاقتصادي والصحي وقد احتوى كل دافع من تلك الأسباب على عدد من الأسئلة تبين تفاصيل ذلك الدافع.

وأعدت الاستبانة على مراحل عديدة كما يلي:

- تصميم الاستبانة الأولية وإعدادها لاستعمالها في المعلومات والبيانات الشخصية.
- عرض الاستبانة على المشرف بهدف اختبار ملاءمتها لجمع المعلومات والبيانات المطلوبة.
- عرض الاستبانة على مجموعه من الخبراء في الجهات الشرطية العاملين في قسم مكافحة المخدرات لعرض آرائهم ومقترحاتهم.
- تعديل الاستبانة بشكل أولي حسب ما يراه المشرف والخبراء.
- إجراء دراسة استطلاعية ميدانية أولية للاستبانة وتعديل ما يلزم.
- توزيع الاستبانة على أفراد المجتمع جميعهم لجمع البيانات اللازمة للدراسة.
- صدق الأداة وثباتها:

نعني بصدق الأداة هو خضوع الاستبانة إلى اختبار أو معيار لقياس الأسئلة وهل تحقق الهدف أو الغرض الذي وضعت من أجله، ولقد اختبر الباحث صدق الاستبانة من خلال مشرف الاستبانة ومجموعه من الخبراء في مجال المخدرات:

إذ عُرضت الأداة على المشرف الخاص بالدراسة ومجموعة من الخبراء، وبعد فحص أسئلة الاستبانة وجد أنَّها تخدم الدراسة بشكل جيد، وأنَّها تحقق الهدف الذي وضِعت من أجله، وقد استجاب الباحث لآراء الدكتور المشرف والخبراء فيما يخص من تعديل على أسئلة الاستبانة وحذف بعض منها في ضوء المقترحات التي اقترحت بعد تسجيلها والخروج بالاستبانة في الصورة النهائية لتوزيعها وتطبيقها على عينة الاستبانة موضوع الدراسة.

ثانياً: قياس ثبات الاستبانة

يقصد بثبات الاستبانة الاستقرار في نتائجها فيما لو أُعيد تم توزيعها على أفراد العينة مرة أخرى وتحت نفس الظروف، وقد استعمل الباحثان طريقة معامل (ألفا) كرونباخ للتأكد من الثبات.

طريقة معامل ألف كرونباخ

تم حساب معامل الثبات للسببين الاقتصادي والصحي عن طريق حساب معامل ألفا كرونباغ وكانت قيم النتائج لمعامل الثبات كما يلي:

جدول (١) يوضح معامل الثبات ألفا كرونباخ لمحوري الدراسة

م	المحاور	عدد فقرات	معامل ثبات ألف كرونباخ
٣	(السبب الاقتصادي)	10	0.986
٤	(السبب الصحي)	8	0.985

يتضح لنا من الجدول السابق الذي يقيس معامل الثبات ألفا كرونباخ لمحوري الدراسة أنَّ هناك ثبات لمحاور الدراسة، ما يعني أنَّ فقرات الدراسة جميعها قابلة للتحليل، وتعبر عن صدق الأداة وثباتها.

إذ أشار المحور الأول وهو الدافع الاقتصادي أنَّ معامل الثبات له (٠,٩٨٦). فيما بلغ معامل الثبات للدافع الصحي الى (985.) ، ما يدلل على أنَّ السبب الاقتصادي والصحي لهما تأثيران قويان ومباشران على اتجاه الفرد إلى إدمان المخدرات و العود إلى إدمانها.

وقد كانت الاستمارات الصحيحة القابلة للتحليل الإحصائي هي عدد ١٩٠ استمارة، بينما كانت هناك ١٠ استمارات فاسدة، إذ ترك المشاركون البيانات فارغة من دون إجابة.

جدول (٢) يوضح لنا عدد الاستمارات الصالحة والاستمارات الفاسدة

عدد الاستمارات	استمارات صالحة	استمارات فاسدة	اجمالي
العدد	190	10	200
النسبة	95%	5%	100%

وقد وجد الباحثان صعوبة في توزيع الاستبانة الورقية من خلال المقابلات الشخصية في المؤسسات الإصلاحية والعقابية لعدم توافر الوقت بالنسبة للباحث، كما أنَّ هناك مفردات كثيرة من العينة رفضت المشاركة مما تطلب وقتاً كبيراً في إقناعهم بالمشاركة ، وأنَّ ذلك لن يضرهم في شيء، وأنَّ الاستبيان يتمتع بالخصوصية والسرية الكاملين فضلاً عن التأخر في الحصول على الموافقات من الجهات المختصة بخصوص توزيع الاستبانة لدى العائدين للمخدر والمتواجدين في المؤسسات العقابية والاصلاحية التابعة ولكن بعد الحاح من الباحث والمراجعات المستمرة تمت الموافقة.

نتائج الدراسة:

استعمل البرنامج الاحصائي spss عبر استخراج المتوسطات الحسابية لمتغيرات كل دافع إذ إنَّه كلما اقترب العلاقة من الرقم ١ دلت على الموافقة الشديدة للمتغير وكلما اقتربت العلاقة من الرقم ٤ دلت على عدم الموافقة الشديدة على المتغير.

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات (السبب الاقتصادي)

م	محاور الدافع الاقتصادي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
١	عدم وجود وظيفة أعتاش منها	1.86	٠.912	2	قوي
٢	عدم توفر دخل مالي ثابت وملائم لي	1.90	٠.894	3	قوي
٣	ضعف الراتب وكثرة الأعباء المالية	2.11	٠.959	4	متوسط
٤	رفض مؤسسات العمل العامة والخاصة توظيفي	2.27	٠.937	5	متوسط
٥	كثرة الطلبات المادية داخل أسرتي	2.64	1.053	10	متوسط
٦	توفر المخدر ورخص ثمنه	2.35	1.232	8	متوسط
٧	فشلي في التجارة والاستثمار	2.28	٠.960	6	متوسط
٨	عدم توفر حافز مادي	2.31	٠.956	7	متوسط
٩	عدم توفير فرص التدريب والتعليم	2.63	1.024	9	متوسط
١٠	عدم رغبة القطاع الخاص في التعامل معي وعدم ثقتهم بي	1.81	٠.864	1	قوي
	الإجمالي	2.21	0.9791		

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات (الدافع الصحي)

م	محاور الدافع الصحي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
١	معاناتي من الاكتئاب والقلق هو السبب	2.34	٠.863	3	متوسط
٢	نقص تقدير الذات لدي (عدم احساسي بكياني وأهميتي)	2.41	٠.816	5	متوسط
٣	عدم ثقتي بنفسي وبقدراتي في مواجهة المصاعب اليومية	2.39	٠.827	4	متوسط
٤	معاناتي من أمراض نفسية وبدنية خطيرة	2.43	٠.818	6	متوسط
٥	غياب التوعية الصحية بمخاطر المخدرات	2.15	٠.896	2	متوسط
٦	سهولة الحصول على العقاقير التي تحتوي على نسبة مخدر	1.96	٠.936	1	قوي
٧	غياب التأهيل الطبي وفشله في إدماني الأول	2.51	1.001	7	متوسط
٨	غياب الرعاية الصحية القبلية والبعدية للمتعاطين للمخدر	2.54	1.032	8	متوسط
	الإجمالي	2.34	0.898		

أفرز التحليل الإحصائي للدراسة عن بعض النتائج التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار عند معالجة أسباب العود ودوافعه إلى الإدمان، ومن أهم تلك النتائج ما يلي:

١- أوضحت الدراسة أنَّ متغيرات الدافع الاقتصادي جميعها كعدم وجود وظيفة وعدم توفر دخل ثابت وضعف الراتب ورفض المؤسسات توظيف المدمن السابق ... الخ جميعها لها أثر هام في العود للمخدر.

٢- اشارت الدراسة الى أنَّ متغيرات الدافع الصحي كسهولة الحصول على العقاقير الطبية والمعاناة من الاكتئاب وعدم الثقة بالنفس والمعاناة من الأمراض النفسية...الخ كل ذلك له أثر هام في العود للمخدر .

٣- أوضحت الدراسة فيما يخص الجوانب الاقتصادية والصحية أنَّ اندماج المدمن في المجال الاقتصادي وتوفير الرعاية الصحية له تساعد في الحد من العود للمخدر .

٤- أبرزت الدراسة انعدام الوظيفة والدخل الملائم من أهم الأسباب الاقتصادية للعود للمخدر .

٥- بينت الدراسة أنَّ سهولة الحصول على العقاقير الطبية وغياب التوعية الصحية بمخاطر المخدرات من أهم الأسباب الصحية للعود للمخدر في الإمارات.

٦- أظهرت الدراسة جوانب الضعف الشديدة في المعالجات الاقتصادية والصحية الخاصة بحالات التعافي من الإدمان، وعدم المتابعة الكافية والقوية لذلك، إذ أثبتت معظم الحالات التي دُرست عن طريق الاستبانه أنَّ سبب العود كان هو عدم المتابعة الكافية والوافية من جانب مؤسسات المجتمع والمؤسسات الحكومية التي تهتم بتقديم الخدمات الاقتصادية والصحية ، مما يفسح المجال ويكون بيئة خصبة لعودة الشخص وتفكيره في تعاطي المخدرات مرة أخرى.

٧- أوضحت الدراسة أنَّ مستوى تعليم الأبوين له أثر كبير في إعداد الابن وتنشئته تنشئة صالحة مما يسمح لهم بزيادة جرعة التوعية الأسرية من الأخطار المختلفة ويأتي على رأس تلك الأخطار خطر المخدرات، إذ يتشكل لدى الوالدين الوعي الكامل من خلال وسائل الإعلام المختلفة ومن خلال القراءة والمتابعة والتواصل.

٨- أوضحت الدراسة أنَّ العود للإدمان ليس مقصورا على جنس من دون غيره ولا على عمر محدد .

٩- أوضحت الدراسة الى أنَّه كلما زادت المشكلات الاقتصادية والصحية وانخفض المستوى التعليمي للشخص المدمن زادت فرصة عودته للمخدر .

المناقشة :

تحليل النتائج ومناقشتها :

انطلقت دراسة الأسباب الاقتصادية والصحية للعود للمخدر في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة من الدارسات ذات الصلة لتحليل واقع أسباب العود للمخدر في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة .ولقد سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الرئيسية الآتية: الأول: ما الأسباب الاقتصادية للعود للمخدر في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة والتساؤل الثاني يتمحور حول الأسباب الصحية للعود للمخدر في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة والتساؤل الثالث يتمحور حول المقترح الأمثل لعلاج هذه الظاهرة .

وحاول الباحثان من خلال هذه التساؤلات التعرف على الأسباب الاقتصادية والصحية للعود للمخدر التي يواجهها المدمنون بعد انتهاء محكوميتهم في مجتمع

دولة الامارات العربية المتحدة ؛ و ذلك من خلال إدراكهم لتلك الأسباب والمتمثلة في عدم وجود وظيفة وعدم توفر دخل ثابت .... فضلاً عن سهولة الحصول على العقاقير الطبية وغياب التوعية الصحية بمخاطر المخدرات وغيرها .

ويمكن مناقشة هذه النتائج في ضوء الإجابة عن تساؤلات الدراسة على النحو الآتي :

الأسباب الاقتصادية والصحية للعود للمخدر :

كشفت الدراسة أنَّ المجتمع عبر مؤسساته الاقتصادية والصحية له دور كبير في خلق فكرة العود للمخدر ويتضح ذلك من عدم توفير دخل مالي ثابت وعدم توفير وظيفة للمدمن السابق حيث أشارت الدراسة الى أنَّ الفرد يتخلق بالسلوك المنحرف عن طريق تعامل مؤسسات الدولة معه وابرزت الدراسة أنَّ عدم توفر دخل ثابت للفرد المدن وعدم وجود وظيفة له ورفض مؤسسات القطاع العام والخاص توظيفه لها أثر بارز في خلق فكرة العود للمخدر إذ يسعى الفرد لإيجاد حل لمشاكله والهروب من واقعه فيتجه لرفاق السوء والمنحرفين ويتقمص شخصيتهم ويذوب في جماعتهم الى أن يصبح منحرفا فيعود للمخدر وهذا يتوافق مع دراسة (Alomosh, 2008) إذ أشارت لأثر الفقر والفاقة وعدم وجود دخل ثابت في خلق فكرة الانحراف لدى الفرد

ومن ناحية أخرى كشفت الدراسات كدراسة (ALHamadi,1993) ودراسة (Abdulaziz,1992) و(Alomosh,2006) الى أنَّ انعدام الدخل وعدم وجود فرص العمل فضلاً عن أنّ الأمراض النفسية والبدنية وضعف الثقة بالنفس والانهزامية لها أثر في الفعل الإجرامي وهذا ما يتوافق مع دراستي إذ أشارت الى أنَّ ضعف الجوانب الاقتصادية كضعف الدخل وانعدام العمل وضعف فرص التدريب فضلاً عن المعاناة من الاكتئاب وعدم الثقة بالنفس تساعد في العود للمخدر .

وتوافقت الدراسة مع الاحصائيات والدراسات التي أشارت الى أثر المستوى التعليمي للوالدين والوضع الأسري في خلق فكرة الانحراف فقد اتفقت الدراسة مع دراسة (Al Maghrabi,1984) التي أشارت الى الوضع العلمي والثقافي لدى الوالدين إذ أنَّه كلما كان المستوى العلمي مرتفع لدى الوالدين قل الانحراف والاتجاه نحو الافعال الاجرامية وذلك لقدرة الوالدين على التعامل مع الفرد بأسلوب علمي واقعي يستند على مراعاة مشاعر وتفهم احتياجاته .

توصيات الدراسة:

١- ضرورة تفعيل ودعم المؤسسات الاقتصادية والصحية في الدولة الخاصة بالتأهيل الاقتصادي والصحي للمتعافين من الإدمان، وذلك من خلال زيادة حملات التواصل مع المدمنين بعد قضاء فترة محكوميتهم، وبناء جسور من الثقة بين المدمن وبين تلك المؤسسات عن طريق الدعم المادي والفحص الطبي اولا بأول .

٢- توفير فرص العمل والدخل المستقر لمن انهى محكوميته من المدمنين كي يشعر بالاستقرار ولا يعود للمخدر .

٣- متابعة علاج المدمنين اولا بأول وتقديم جميع الخدمات الصحية لهم ومحاربة ظاهرة انتشار العقاقير الطبية الغير مرخصة .

٤- العمل على زيادة الجرعة التوعوية الخاصة بتوعية أفراد المجتمع عن المخدرات وأضرارها، وزيادة وتفعيل دور الإعلام بكافة أشكاله، المسموع والمرئي والمقروء حول خطر المخدرات على الفرد وعلى الأسرة وعلى المجتمع ككل.

٥- العمل على انشاء المبادرات المختلفة المجتمعية التي يكون هدفها الأول هو التواصل مع الأشخاص وبناء جسور من الثقة والتواصل معهم بهدف توعيتهم ومنعهم من التفكير في إدمان المخدرات أو العود في إدمان المخدرات.

٦- توعية العاملين في مؤسسات الدولة وقطاعاتها بأثرهم الفعال في إيقاف هذه الظاهرة من خلال نشر روح الموده والألفة بين الأسرة والمتعاطي للمخدر بعد علاجه .

٧- تثقيف أفراد المجتمع المحلي حول تقبل المدمن بعد تعافيه وإتمام محكوميته .

الخطة المقترحة للحد من ظاهرة العود للإدمان في المجتمع الإماراتي (البرنامج الوقائي المقترح)

يعد تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية أكبر المشكلات السلوكية التي تواجهها المجتمعات العربية، التي تهدد الناس لاسيما صغار السن والشباب، إذ تعيش المجتمعات حالة من القلق لما تثيره من مشكلات وآثار مباشرة وغير مباشرة علي المستوي الصحي العقلي والنفسي والجسدي والاقتصادي والأمني، ولذلك تدفع الدولة مبالغ وتكاليف باهظة للحد من انتشار المواد المخدرة وكذلك تكاليف إعادة تأهيل المتعاطين بشكل كامل ، لكن عملية التأهيل تبوء بالفشل لما نجده من العود الي المخدر مرة أخري ؛ فكان لأبدَّ من وضع خطة مقترحة للحد من تلك الظاهرة ، وتشمل الخطة المقترحة للحد من ظاهرة العود للإدمان بعض التوصيات

والتوجيهات المختلفة ،التي تعمل على إنهاء أسباب العود للمخدر ومحاربتها التي تمثل الشرار الأولي لعود المتعاطي الي الادمان مرة أخري ، التي تتمثل بتأهيل المتعاطي من قبل الجهات المعنية بمتابعته بعد علاجه وإتمام محكوميته عبر تشكيل أقسام فرعيه في المؤسسات العقابية والإصلاحية وظيفتها المتابعة اللاحقة (البعدية) للمدمن بعد انتهاء محكوميته وعلاجه وتكون هذه الأقسام موزعه على النحو الآتي :

- القسم الاقتصادي : ويختص بمتابعة الشخص الذي أنهى محكوميته وتأهيله عن طريق متابعة أموره الاقتصادية عن طريق التواصل مع الجهات المختصة في الدولة بضرورة دمج هذا الشخص في سوق العمل وتوفير فرصة عمل له وعدم حرمانه من هذا الحق بسبب ماقام به سابقا مع توفير دخل ثابت له ليعيش حياة كريمة تحول من عودته للمخدر وقد لاحظ الباحث فيما يخص ذلك من خلال شكاوي هذه الفئة أنَّ لديهم معاناه في الحصول على وظيفة أو دخل ثابت مما يؤدي لعودتهم للمخدر .
- القسم الصحي : ويختص بمتابعة الشخص الذي انهى محكوميته وتأهيله عن طريق مطالبته بإجراء فحص دوري حول مدى سلامته وأنَّه حاليا لا يتعاطى، وأنَّ دمه يخلو من المخدر. مع عمل لقاءات معه لمتابعة حالته الصحية من حيث معاناته من أمراض بدنيه أو نفسيه وتوفير سبل معالجته بشكل سريع كي تحول من عودته للمخدر .

ويضيف الباحثان مجموعه من التوجيهات والمقترحات التي ينبغي العمل بها من أجل الوقاية من العود للمخدر على النحو الآتي :

١- العمل علي توجيه الأسر الي حل الخلافات الأسرية وعدم جعل الأبناء جزء منها لما له من أخطار جسيمة علي التكوين النفسي لدي الأبناء إذ إنَّ مفتاح السلامة الأول بيد الأسرة.

٢- دراسة الأسر الاماراتية دراسة متكاملة لبيان أهم المشكلات الأسرية التي تواجهها كي لايكون لها آثار لاحقه على الفرد .

٣- إنشاء مؤسسات مجتمعية تعمل علي متابعة المتعاطي متابعة كاملة ودورية شاملة بعد الخروج من المؤسسات العقابية والتأهيلية، مع مساعدته في تخطي الصعوبات التي تواجهه وهي عادة أسباب قوية للعود الي الإدمان.

٤- نشر الوعي الثقافي للحياة الأسرية المثالية ، وأهمية الاختيار السليم للطرف الآخر عند الزواج بما يتناسب مع الحالة الفكرية والتنشئة الأسرية والمؤهلات

العلميـــة ،إذ إنَّ التوافـــق الفكـــري يســـبب حالـــة مـــن الاســـتقرار الأســـري للطـــرفين والأبناء؛ مما يمنع من الوقوع في براثن الجريمه ومنها جريمة العود للمخدر.

Study References:

First: - Arabic references:

1. Abu Janah.M (2000). Drugs: lesion of era. Al Dar Al Jamahiriya publishing and distribution. Benghazi.

2. Alomosh , Ahmad . (2006). "Family Structure and Juvenile delinquency in the UAE society" Mu'tah University, Mu'tah for Researches and Studies. Volume 21, Jordan.

3. Alomosh, Ahmad . (2008). Social problems in society in the UAE: A field study from the point of view of respondents, Journal of the Social Sciences. , volume 36, issue 4. Kuwait.

4. Al Badainah, Z. (2013). Crime science theories, introduction, evaluation and application. Dar Al Fikr First edition. Amman, Jordan..

5. Al Maghrabi, S. (1984). Phenomenon of weed abuse, social and psychic study. Dar Alratib. Beirut.

6. Al marzooqi .(1995). The Phenomenon of drug addiction in Saudi society. Riyadh, crime research center.

7. Elfeky, S. (2006). Drugs and addiction: Phenomenon and Cure. Alexandria.

8. Ibn Mandhor, Makrm, M. (2010). Lisan Al Arab. Dar Sadir. Beirut.

9. Justice Department statistics in Abu Dhabi (2016) .

10. Juwair, Ibrahim. (1998). Danger of Drugs on Youth. The eighth International Islamic Youth conference: Islamic Youth and contemporary challenges. Riyadh. PP 91-191.

Second: - Academic Thesis:

1. Al Reyes, A. (1995). The social factors that cause to get back to Drugs addiction. Social Studies section. King Saud University. Riyadh.

2. ALHamadi. A. (1993). Drugs in the UAE. Master Thesis. Cairo.

3. Nasir. T. (1982). Drugs and Inhalation of Gas. Master Thesis. Cairo.

4. :Third - foreign references:

5. Abdulaziz,Ssaud.(1992).Substance abuse recidivism in saudi Arabia.Unpublished Ph.D theses .USA:Univessity of pittsburg.

6. Barbor, H&Coony,N& Lauerman,R.(1987).The Dependence Syndrome Concept as Psychological Theory of Relapse Behaviour: an Empirical Evaluation of Alcoholic and Opiate Addicts, British Journal of Addiction, 82, 1987, PP393-405.

7. Gottfredson,Micheal R , and Travi Hirchi.(1990) A General Theory of Crime of Crime. Stanford : Stanford University press.

8. Michael,G&Ducan,S & Nadine,B, JOHN, M.(2002). Factors Associared With Abstinence Lapse Or Relapse to Heroin Use after Residential Treatment . Journal of Addiction, Vol. 97 Issue 10, P1259, 11P, 3 charts.